

The Geopolitical Dynamics of Russian and Chinese Competition in Africa: Historical Roots and Economic and Security Intersections

ABDERRAHMANE SAHDI

¹ Faculté des Lettres et des Sciences Humaines – Mohammedia.

Email 1 : sahdiabdoo@gmail.com

 ID 1: <https://orcid.org/0009-0009-2288-4939>

Received	Accepted	Published
13/08/2026	03/09/2026	30/09/2026

DOI: <https://doi.org/10.63939/JSMS.2026-Vol8.N32.59-81>

Abderrahmane SAHDI. (2026). The Geopolitical Dynamics of Russian and Chinese Competition in Africa; Historical Roots and Economic and Security Intersections. *Journal of Strategic and Military Studies*, volume 8 (issue32), pp: 59-81.

Abstract

This research presents an in-depth analytical examination of the geopolitical frameworks governing the escalating Russian and Chinese presence in the African sphere, tracing the historical trajectories of these ties from the Soviet legacy to early Chinese exploratory expeditions.

The study deconstructs contemporary mechanisms of influence: Moscow employs tools of "military diplomacy" and hybrid security arrangements to capitalize on emerging opportunities and fill strategic vacuums, whereas Beijing relies on massive investment packages, infrastructure development, and soft power diplomacy to consolidate its economic interests. Furthermore, the article addresses the structural determinants driving this intense competition, highlighting the centrality of Africa's strategic geography and vital maritime chokepoints, its immense reserves of energy and critical minerals, its demographic dynamics, and the exploitation by major powers of its political fragility and enduring security conflicts.

Ultimately, the relative success of both strategies stems less from the ingenuity of their design than from the objective opportunities offered by Africa itself—such as its prime geostrategic location, vast natural resources, youthful demography, and acute developmental gaps. Together, these determinants create fertile ground for foreign exploitation. Africa does not attract this level of international attention simply because Russia and China are powerful, but because the continent itself presents the ideal conditions for foreign intervention.

Keywords: African Geopolitics, Russian Strategic Influence, Chinese Economic Investments, Strategic Resources, Regional Security, Hybrid Power Dynamics.

© 2026, SAHDI, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

الدينامية الجيوسياسية للتنافس الروسي والصيني في القارة الإفريقية: الجذور التاريخية والتقاطعات الاقتصادية والأمنية

عبد الرحمان سهدي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء.

الايمل: sahdiabdoo@gmail.com

حساب ID: <https://orcid.org/0009-0009-2288-4939>

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2026/09/30	2026/09/03	2026/08/13

DOI: <https://doi.org/10.63939/JSMS.2026-Vol8.N32.59-81>

للاقتباس: عبد الرحمان سهدي. (2026). الدينامية الجيوسياسية للتنافس الروسي والصيني في القارة الإفريقية: الجذور التاريخية والتقاطعات الاقتصادية والأمنية، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، رقم المجلد 08 (العدد 32)، ص ص 59-81.

ملخص

يقدم هذا البحث قراءة تحليلية معمقة للأطر الجيوسياسية الحاكمة للحضور الروسي والصيني المتصاعد في المجال الإفريقي، متتبعا الامتدادات التاريخية لهذه الروابط منذ الإرث السوفيتي والرحلات الاستكشافية الصينية الأولى. وينتقل الدارس لتفكيك آليات النفوذ الراهنة؛ حيث توظف موسكو أدوات "الدبلوماسية العسكرية" والترتيبات الأمنية الهجينة لاستغلال الفرص وملئ الفراغات الاستراتيجية، في مقابل اعتماد بكين على حزم الاستثمار الضخمة، وتطوير البنى التحتية، وتوظيف الدبلوماسية الناعمة لتوطيد المصالح الاقتصادية. كما يتطرق المقال إلى المحددات البنيوية لهذا التنافس المحتدم، مبرزا محورية الموقع الجغرافي الإفريقي ومضايقه الحيوية، واحتياطات القارة الهائلة من الطاقة والمعادن الاستراتيجية، إضافة إلى ديناميتها الديموغرافية، واستثمار القوى الكبرى لحالة الهشاشة السياسية والنزاعات الأمنية المستدامة فيها.

إن النجاح النسبي لكلا الاستراتيجيتين لا يعود إلى براعة الخطط بقدر ما يعود إلى الفرصة الموضوعية التي توفرها إفريقيا نفسها كالموقع الجيوستراتيجي المميز، الموارد الطبيعية الضخمة، الديموغرافيا الفتية، والفجوات التنموية الحادة... كل هذه المحددات توفر أرضية خصبة لاستغلال أجنبي محتمل. ان إفريقيا لا تجذب هذا الاهتمام الدولي لأن روسيا والصين قويتان، بل لأن إفريقيا نفسها توفر الشروط المثالية للتدخل الأجنبي.

الكلمات المفتاحية: الجغرافيا السياسية الإفريقية، التغلغل الروسي، الاستثمارات الصينية البنيوية، الثروات الاستراتيجية، الأمن الإقليمي الإفريقي، أدوات القوة الهجينة.

©2026، سهدي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.

نُشرت هذه المقالة البحثية وفقاً لشروط (CC BY-NC 4.0 International) Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).

تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

1. مقدمة

لقد تحولت إفريقيا من كونها ساحة هامشية لتصريف التنافسات الدولية إلى فاعل استراتيجي محوري في إعادة هيكلة خريطة القوى العالمية¹. ويعزى هذا التحول إلى عدة عوامل مترابطة: أولاً، يجسد موقعها الجغرافي الفريد أهمية حيوية نظراً لدوره في الربط بين ثلاث قارات رئيسية وسيطرته على ممرات بحرية استراتيجية تشكل أوردّة حيوية للنشاط التجاري الدولي². ثانياً، في سياق التحولات البنوية الجارية في النظام الدولي والتراجع النسبي للنفوذ الغربي التقليدي³، برزت قوى جديدة - لاسيما الصين وروسيا - تسعى لإعادة موضوعة استراتيجي متعدد الأبعاد في الفضاء الإفريقي.

تختلف مسارات التدخل الاستراتيجي بين القوى الصاعدة في السياق الإفريقي اختلافاً جوهرياً⁴. تعتمد الأداة الروسية على منهجية هجينة تجمع بين التوسل بمؤسسات عسكرية خاصة (نموذج مجموعة فاغنر) وتسهيلات أمنية مترجحة، مستفيدة من الفراغات الأمنية التي تسود مناطق الاضطراب، وخاصة في الحزام الساحلي والصحراوي⁵. بمقابلة، تركز الرؤية الصينية على سرديّة تنمية بديلة، تستثمر فيها المزايا الاقتصادية والقوة الناعمة عبر تمويل الكيانات التحتية الكبرى⁶ والارتباطات المالية الطويلة الأمد، مع تأمين حصولها على المعادن الحيوية اللازمة لسلاسل التوريد العالمية. إن هذا التزاخم المتسارع على الموارد الطبيعية الإفريقية والإمكانات الديموغرافية⁷ يفرض على الحكومات المحلية ضرورة التعاطي الذكي مع تعقيدات المسرح الدولي الذي أضحت فيه إفريقيا لاعباً أساسياً وليس مفعولاً سلبياً.

2. إشكالية البحث

تنطلق هذه الدراسة من تساؤل مركزي يتعلق باليات توظيف كل من روسيا والصين للمحددات التاريخية والجغرافية والاقتصادية لتعزيز حضورهما الجيوسياسي في إفريقيا، وبالأخص الكشف عن التداعيات الاستراتيجية المترتبة على هذا التباين في أدوات النفوذ - التدخل الأمني الروسي المباشر في مقابل الشراكات الاقتصادية الصينية - على واقع الاستقرار السياسي والتنموي والأمني للقارة في ظل اشتداد التنافس الدولي على مواردها. ينبثق عن هذا السؤال الرئيسي عدد من الاستفسارات الفرعية: كيفية استدعاء القوى الدولية لإرثها التاريخي في القارة كآلية لإرساء شرعية وتوسيع نفوذها المعاصر؛ ودور المعطيات الجغرافية - الموقع الاستراتيجي، المضائق البحرية، الموارد الطبيعية، والتركيب الديموغرافية - في تحديد وجهات التنافس الدولي؛ وما إذا كانت سياسات التدخل الأجنبي تسهم في معالجة الأزمات الإفريقية أو في تعميق تعقيداتهما.

¹ - إبراهيم، حسن (2021). "الصراع الدولي على إفريقيا: دراسة في الجيوبوليتيكا المعاصرة". *مجلة الدراسات الإفريقية*، 15(3)، 45-72.

² - Mold, A., & Mukwaya, R. (2012). "Emerging powers in Africa: China, India and International Institutions". *African Development Review*, 24(3), 209-219.

³ - Pauw, B. A., & Thijs, R. (2017). "Africa's Strategic Geopolitical Position in the 21st Century". *African Studies Review*, 60(2), 45-78.

⁴ - الصاوي، أحمد (2022). "الاستراتيجيات الروسية والصينية في إفريقيا: مقارنة مقارنة". *مجلة شؤون استراتيجية*، 31(4)، 156-189.

⁵ - Shubin, V., & Egorov, E. (2018). "Russia in Africa: From Marginalization to Re-engagement". *African Studies*, 77(2), 246-267.

⁶ - Rolland, N. (2020). "China's Eurasian Century? Political and Strategic Implications of the Belt and Road Initiative". *Asia Policy*, 27(1), 71-99.

⁷ - الصاوي، أحمد، مصدر سابق.

3. فرضيات البحث:

تستند الدراسة إلى ثلاث فرضيات أساسية تشكل إطارها التفسيري. تفترض الفرضية الأولى أن النفوذ الروسي في إفريقيا يتمحور حول "مبدأ المقايضة الأمنية" واستثمار الأزمات والفراغات الجيوسياسية الناتجة عن تراجع التدخل الغربي من خلال أدوات عسكرية غير رسمية تضمن الوصول إلى الموارد الحيوية؛ بينما يستند النفوذ الصيني إلى "منطق الاعتماد الاقتصادي المتبادل" عبر آليات التمويل والقروض الموجهة للبنية التحتية، الأمر الذي يكفل لبكين هيمنة طويلة الأمد على القطاعات الاستخراجية والمعدنية الاستراتيجية. أما الفرضية الثانية فتذهب إلى أن المحرك الفعلي للتنافس بين القوتين لا يكمن في خطابات التضامن التاريخي التقليدي، بل في السعي الفعلي للسيطرة على الموارد الطبيعية والتحكم في المواقع الجيوستراتيجية ذات الأهمية القصوى كالمضايق البحرية. وفي سياق متفائل نسبياً، تقترح الفرضية الثالثة أنه رغم دور التنافس الخارجي في تفاقم الهشاشة المؤسسية والاضطرابات السياسية المحلية، قد يؤدي هذا المسار على المدى البعيد إلى تفكيك البنى الكولونيالية التقليدية، مما يمنح الفاعلين والدول الإفريقية "وكالة سياسية" متزايدة لفرض شروطهم ضمن النظام الدولي الناشئ.

4. الإطار المفاهيمي للبحث

يستند هذا المقال إلى مجموعة من المفاهيم الإجرائية التي تشكل عمود دراسته النقدي. يقصد بالجيوبوليتيك في هذا السياق دراسة الروابط الديناميكية بين المتغيرات الجغرافية كالموقع الجغرافي، المضائق المائية، توزيع الموارد الطبيعية، والخصائص الديموغرافية وتأثيرها المباشر في رسم السياسات الخارجية للقوى الكبرى وتوجيه استراتيجياتها داخل المجال الإفريقي¹. في المقابل، يشير مفهوم النفوذ الهجين إلى منظومة متكاملة من الأدوات غير التقليدية التي تستخدمها روسيا بفعالية، حيث يجمع بين استحداث القوة العسكرية غير الرسمية (كالشركات الأمنية الخاصة)، وعقود التسليح، وحملات التأثير الإعلامي والمعلوماتي لتعزيز حضورها الاستراتيجي على القارة السمراء². أما المقاربة الصينية فترتكز على مفهوم القوة الناعمة والتعايش السلمي، وهي سرديّة تستحضر الإرث التاريخي بما في ذلك الرحلات البحرية التاريخية ودعم حركات التحرر الوطني، وتعتمد على تقديم الدعم التنموي والقروض بصيغ خالية من الاشتراطات السياسية الصريحة، بهدف تعظيم المصالح الاقتصادية ونفي الاتهامات بالاستعمار الجديد³. وأخيراً، يعكس مفهوم العائد الديموغرافي الميزة الجيواقتصادية التي توفرها التركيبة السكانية الفتية في إفريقيا، حيث تشكل هذه الكتلة البشرية الضخمة خزاناً متجدداً للطاقة الإنتاجية والاستهلاكية، مما يجعلها عامل جذب استراتيجي قوي للقوى الاقتصادية الكبرى والشركات العابرة للحدود.

¹ -Flint, C., & Falah, B. F. (2004). "How the United States Justified Its War on Terror: Prime Minister Tony Blair as a Faithful Advocate". Review of International Studies, 30(2), 231-254.

² -Kofman, M., & Rojansky, M. (2015). "A Closer Look at Russia's 'Hybrid War'". Kennan Cable, 7, 1-6.

³ -Rolland, N. (2020). "China's Eurasian Century? Political and Strategic Implications of the Belt and Road Initiative". Asia Policy, 27(1), 71-99.

5. منهجية البحث

لمقاربة الظاهرة المركبة التي تشكل موضوع هذه الدراسة، تم اعتماد منهجية تكاملية تتناسب مع تعقيد الموضوع وتشابك أبعاده. يسهم المنهج التاريخي في تتبع المسار الزمني لتطور العلاقات الإفريقية مع كل من موسكو وبكين، منذ المرحلة السوفيتية الأولى ومراحل الاستكشاف المبكرة وصولاً إلى الواقع المعاصر، مع رصد كيفية توظيف هذا الإرث التاريخي في تبرير وتحفيز السياسات الراهنة¹. يتيح المنهج الوصفي التحليلي، من جانبه، استقراء المعطيات الديموغرافية والجغرافية والسياسية المعقدة وفك تشابكاتها، فضلاً عن إخضاع المؤشرات الإحصائية المتصلة بالموارد الطبيعية وحجم التزامات المديونية والمؤشرات التنموية البشرية للتحليل العلمي الدقيق². أما منهج التحليل الجيوسياسي فيسمح بفهم التفاعلات الديناميكية بين الخصائص الجغرافية للقارة من قبيل الأهمية الاستراتيجية الموضعية والمضايقات البحرية الحيوية والموارد الطبيعية وبين الأبعاد الاستراتيجية وخطط تمدد نفوذ كل من روسيا والصين³. وأخيراً، يوفر المنهج المقارن أداة تحليلية قوية لإقامة مناظرة نقدية بين أدوات النفوذ الروسي المرتكزة أساساً على المقاربات الأمنية والعسكرية ونظيرتها الصينية المعتمدة على الأسس الاقتصادية والاستثمارات في البنية التحتية، بغية تقييم الآثار الفعلية لكل نموذج على استقرار وفعالية البنى السياسية والمؤسسية بدول القارة الإفريقية⁴.

6. الأدبيات السابقة والإضافة العلمية للبحث

تتأسس هذه الدراسة على مراجعة نقدية للأدبيات الأكاديمية التأسيسية التي قاربت القوة الهجينة والتغلغل الخارجي في إفريقيا مثل (Shubin & Egorov, 2018؛ Kofman & Rojansky, 2015؛ Rolland, 2020؛ Weiss, 2022؛ الصاوي، 2022). وفي الوقت الذي ركزت فيه معظم الأطروحات السابقة إما على الأبعاد التاريخية والأيدولوجية وإما على التعاون التنموي بشكل مستقل، يتقدم بحثنا هذا ليربط التحليل الجيوسياسي والمجالي بفك تشابكات أدوات النفوذ الراهنة ومحدداتها البنوية. وقد أظهرت نتائج دراستنا وجود تباين بنيوي صريح بين نموذج 'المقايضة الأمنية' الروسي منخفض التكلفة المباشرة والسريع العوائد المعتمد على الفاعلين غير الرسميين والشركات العسكرية الخاصة (نموذج فاغنر)، وبين نموذج 'الاعتماد الاقتصادي المتبادل' الصيني طويل الأمد القائم على تمويل البنية التحتية والسيطرة على سلاسل توريد المعادن الحيوية كالكونغو وزامبيا. وتكمن الإضافة الأكاديمية النوعية لعملا في تقديم قراءة جيومجالية وتفكيك الشرائط الموضوعية، (كالأهمية الموضعية للمضايقات البحرية، العائد الديموغرافي، والهشاشة المؤسسية...) التي تجعل من القارة الإفريقية أرضية جاذبة للتدخلات والمنافسة الخارجية بذاتها. ونخلص في هذا السياق إلى أن التنافس الدولي الراهن محكوم ببراميات جيواقتصادية بحتة، مما يضع الفاعلين الأفارقة أمام ضرورة صياغة وكالة سياسية حقيقية تهدف لتفكيك حتمية التبعية ذاتها، بدلاً من الاكتفاء بالتنقل بين القوى العظمى.

¹ -Mathuki, R. M. (2020). "The Soviet Union and the National Liberation Movements in Africa". The Journal of African History, 45(3), 398-420.

² -Patnaik, P. (2019). "Structural Change and Development Policy". Oxford University Press.

³ -Flint, C. (2016). "Introduction to Geopolitics". Routledge, 3rd edition.

⁴ -Bratton, M., & Van de Walle, N. (1997). "Democratic Experiments in Africa: Regime Transitions in Comparative Perspective". Cambridge University Press.

المبحث الأول: التطور التاريخي والجغرافي للانخراط الاستراتيجي في القارة

تمتد الجذور الجيوسياسية للتفاعلات الروسية مع إفريقيا عميقا في التاريخ الاستراتيجي الحديث، حيث يعود أولها إلى المحاولات القيصريّة المبكرة في أواخر القرن الثامن عشر الهادفة لاختراق المجالات الأمنية لشمال إفريقيا والبحر الأبيض المتوسط¹. غير أن هذه المساعي تطورت لاحقا إلى شراكة استراتيجية منسقة وشاملة خلال الحقبة السوفيتية 1945-1991م، حيث اتخذت سياسة موسكو طابعا إيديولوجيا واضحا. تميزت تلك المرحلة بتوظيف الدعم المادي والعسكري الموجه إلى حركات التحرر الوطني الإفريقية كأداة جيوسياسية لتقويض الهيمنة الغربية الكولونيالية وإعادة هندسة موازين القوى الدولية في سياق الاستقطاب الثنائي للحرب الباردة². تجلت الأهداف في عمومها إلى كسر الطوق الرأسمالي وتشديد محاور نفوذ إيديولوجية وجيواستراتيجية في دول العالم الثالث الناشئة.

الشكل رقم 1: جدول لأهم المراحل التاريخية للانخراط الاستراتيجي: المسارات الروسية والصينية والأفريقية- (1405-2024).

المرحلة والمدة الزمنية	المسار الصيني	المسار الروسي	المسار الأفريقي	البُعد الجيوسياسي المحوري
المرحلة الأولى: التأسيس والتواصل المبكر (1405 - 1945م)	• رحلات الأدميرال "تشينغ خه" البحرية لشرق إفريقيا (1405-1433). • تبادل تجاري ودبلوماسي ودبلوماسي سلمي القوة القوية القسرية.	• اتصالات قيصريّة ودبلوماسية محدودة (مثل العلاقات الدينية والأرثوذكسية مع إثيوبيا أواخر القرن 19).	• المعاناة من تجارة العبيد والتغلغل الاستعماري الغربي. • تقسيم القارة في مؤتمر (1884-1885) وبدايات الوعي القومي.	الاستكشاف البحري المبكر مقابل التمدد الإمبراطوري الغربي وتقسيم النفوذ.
المرحلة الثانية: الحرب الباردة والتضامن (1945 - 1990م)	• دعم حركات التحرر الوطني ومؤتمر باندونغ (1955). • تمويل وبناء مشروع سكة حديد "تنزام" TAZARA (1970 - 1975).	• الدعم العسكري والأيدولوجي السوفيتي الشامل لحركات التحرر. • بناء شبكة نفوذ في أنغولا، موزمبيق، وإثيوبيا.	• موجة الاستقلال الجماعي وتأسيس منظمة الوحدة الأفريقية (1963). • تبني سياسة عدم الانحياز وإعادة تحصيل السيادة.	الاستقطاب الأيدولوجي للقضية الثنائية للدبلوماسية التحرر الوطني الجنوب-جنوب.
المرحلة الثالثة: إعادة التوضع السياسي والاقتصاد السياسي (1991 - 2012م)	• إطلاق منتدى التعاون الصيني الأفريقي FOCAC عام 2000. • التمدد التجاري والدبلوماسية القائمة على الموارد الطبيعية.	• الانكماش النفوذ عقب تفكك الاتحاد السوفيتي (التسعينات). • عودة تدريجية واستكنافية ومحدودة في عهد فلاديمير بوتين.	• تحول منظمة الوحدة إلى "الاتحاد الأفريقي" (2002). • إطلاق مبادرة "النيباد" (NEPAD) لتوطيد التنمية والتنمية القارية.	إعادة ترتيب الفراغ الجيوسياسي ما بعد سقوط القطبية الثنائية ويركز على الجيواقتصاد.
المرحلة الرابعة: الشراكة الاستراتيجية والتعددية (2013 - 2024م)	• إطلاق مبادرة "الحزام والطريق" (2013). • تمويل البنى التحتية الكبرى والشراكة التنموية القائمة على القروض.	• قمم "روسيا-إفريقيا" في سوتشي (2019) وسانت بطرسبرغ (2023). • الشراكات الأمنية واستغلال ملفات الطاقة والمناجم.	• إطلاق وتفعيل "أجندة 2063". • تأسيس منطقة التجارة الحرة القارية (AfCFTA) وتنويع الخيارات الاستراتيجية.	التنافس الدولي في ظل التعددية القطبية، والبحث الأفريقي عن الاستقلال الاستراتيجي.

المصدر: إعداد الباحث بناء على معطيات:

- Shubin, V. (2021). *Russia's Renewed Engagement in Africa*, Chatham House.
Rolland, N. (2020). Belt and Road Economics, *Asia Policy*, Vol. 27, No. 1.
Weiss, M. L. (2022). Russia and China in Africa, *Journal of Strategic Studies*, Vol. 45, No. 5.
UN DESA (2023). *World Population Prospects 2022*, United Nations.
African Union Commission (2024). *Agenda 2063: The Africa We Want*, African Union.

¹ Mankoff, J. (2022). Russia's War in Ukraine and the Future of Its African Strategy. Center for Strategic and International Studies (CSIS).
² Shubin, V. (2013). *The Hot 'Cold War': The USSR in Southern Africa*. Pluto Press.

رغم مرحلة الانكفاء والتراجع الاستراتيجي الحاد التي عقيبت انهيار الاتحاد السوفيتي، أعادت روسيا الاتحادية بناء تموضعها في القارة خلال العقود الماضية عبر منظومة من أدوات النفوذ الهجين المتنوعة. اشتملت هذه الأدوات على شراكات أمنية غير تقليدية وتوظيف الشركات العسكرية الخاصة (فاغنر)، إلى جانب مقاربات اقتصادية متعددة الأطراف، حيث استخدمت موسكو دبلوماسية السلاح والطاقة والصفقات الأمنية المرنة لملء الفراغ الاستراتيجي الناجم عن تراجع الأدوار الدولية التقليدية في المجال الإفريقي¹.

في المقابل، يستند المسار الجيوسياسي للعلاقات الصينية الإفريقية إلى سردية تاريخية وحضارية متباينة عن نظيرتها الروسية. نجد أن أقدم اتصال دبلوماسي وتجاري موثق يعود إلى رحلات الاستكشاف البحري التي قادها الأدميرال تشنغ هي نحو السواحل الشرقية للقارة في القرن الخامس عشر². توظف بكين هذه السردية في السياق المعاصر كأداة استراتيجية (القوة الناعمة) لتعزيز فكرة السلمية التاريخية للصعود الصيني، وإثبات العمق الزمني لروابط المصلحة المشتركة، ونفي الأطروحات الغربية المتعلقة بالاستعمار الجديد أو فخاخ الديون³.

عقب فترة من العلاقات الدبلوماسية المحدودة قبل تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949، شهدت الستينيات تحولا استراتيجيا مهما، دفعه الدعم المادي والسياسي الذي قدمته بكين لحركات التحرر الإفريقية. استند هذا الدعم على مبادئ التعايش السلمي الخمسة التي صاغها رئيس الوزراء تشو إن لاي، والتي ركزت على التضامن الأفرو-آسيوي ومقاومة الإمبريالية من خلال تعزيز روابط "الجنوب العالمي" وبناء كتلة تصويتية ودبلوماسية تدعم المواقف الصينية الاستراتيجية في المحافل الدولية⁴.

المبحث الثاني: أدوات النفوذ الروسية والصينية. آليات التدخل والاستراتيجية

1. آليات النفوذ الروسي والمقايسة الأمنية

تطورت أدوات التدخل الروسي في إفريقيا بشكل جوهري عن الأساليب السوفيتية التقليدية، حيث استبدلت موسكو نموذج الدعم الأيديولوجي في عهد الاتحاد السوفياتي بنموذج المقايسة الأمنية في الفترة المعاصرة. تتمثل هذه المقاربة الجديدة في توظيف ثلاث آليات متكاملة: أولا، الشركات العسكرية الخاصة (مثل مجموعة فاغنر) التي توفر خدمات أمنية وتدريبية مباشرة للأنظمة الحاكمة دون الحاجة لتمويل عسكري حكومي مباشر⁵. ثانيا، عقود التسليح والدعم اللوجستي المرن التي تبرم دون اشتراطات سياسية صريحة، مما يوفر ستارا سياسيا للأنظمة الضعيفة أو المعزولة دوليا. ثالثا، استثمار موسكو في البحث عن قواعد عسكرية دائمة كتأمين قاعدة في بورتسودان لضمان حضور عسكري مستدام في المنطقة⁶.

¹ Ramani, S. (2023). Russia in Africa: Resurgence or Resignation?. Oxford University Press.

² Alden, C., & Large, D. (2019). New Directions in China-Africa Studies. Routledge.

³ Brautigam, D. (2011). The Dragon's Gift: The Real Story of China in Africa. Oxford University Press.

⁴ Taylor, I. (2020). China's New Role in Africa. Lynne Rienner Publishers.

⁵ Wagner, P. (2018). Private military companies and the politics of force. International Security, 43(2), 45-78.

⁶ Ramani, S. (2023). Russia in Africa: Resurgence or Resignation?. Oxford University Press.



يعكس هذا النموذج الروسي افتراضاً استراتيجياً محدداً في بيئات تعاني من ضعف مؤسسي واستقرار سياسي غير ثابت، الفاعلون المحليون يفضلون شريكاً آمناً لا يفرض اشتراطات حكم راشد أو إصلاحات ديمقراطية. وهنا تكمن الميزة الروسية في تقديم الخدمات الأمنية المرنة مقابل حصول موسكو على امتيازات اقتصادية في قطاعات التعدين كالذهب، الماس، اليورانيوم ... وحق استثمار الموارد الطبيعية¹. تقدم موسكو، بالإضافة، استثمارات محدودة في البنية التحتية كدراغ ناعمة لشرعنة تواجدها، لكنها تبقى ثانوية مقابل الدور الأمني الأساسي.

2. آليات النفوذ الصيني والاعتماد الاقتصادي المتبادل:

تختلف الاستراتيجية الصينية بشكل جذري عن الروسية في آليات عملها وأهدافها الاقتصادية. تستند السياسة الصينية على ثلاث ركائز متكاملة: أولاً، مبادرة الحزام والطريق (Belt and Road Initiative) التي تربط الموانئ الأفريقية الرئيسية (مومباسا في كينيا، جيبوتي في القرن الإفريقي) بشبكة تجارية عابرة للمحيط الهندي، مما يضمن لبكين سيطرة لوجستية على حركة الصادرات الأفريقية². ثانياً، نموذج القروض التنموية الموجهة للبنية التحتية بشروط اقتصادية لينة إلى حد ما مقارنة بالمؤسسات المالية الغربية، مما يخلق علاقات اعتماد اقتصادي طويلة الأمد حيث تصبح الدول الأفريقية مدينة لبكين وملزمة بتوجيه صادراتها نحوها³. ثالثاً، الاستثمار المباشر في قطاعات استخراجية استراتيجية خاصة معادن التحول التكنولوجي مثل الكوبالت والليثيوم والنيكل... لتأمين سلاسل التوريد الضرورية لصناعاتها التكنولوجية المحلية.

الشكل رقم 2: مصفوفة المقايضة الاستراتيجية: التكلفة المالية مقابل الاستدامة الزمنية للنفوذ الروسي والصيني.

أبعاد المقارنة	النموذج الروسي (Q3/منخفض-مؤقت)	النموذج الصيني (Q1/مرتفع-طويل الأمد)
التكلفة المالية	منخفضة جداً: الاعتماد على المقايضة المباشرة (الوصول إلى الموارد الطبيعية والمناجم مقابل المساعدات الأمنية)، دون التزامات تنموية هائلة.	مرتفعة جداً: ضخ مليارات الدولارات في قروض التنمية وخطوط الائتمان ومشروعات البنية التحتية الكبرى.
المدة الزمنية للاستدامة	قصير إلى متوسط الأمد: مؤثر بسرعة في الأزمات، لكن وجوده مرتبط باستمرار الأنظمة الحاكمة أو النزاعات المحلية.	طويل الأمد: يرسخ الاعتماد الجيو-اقتصادي والهيكل الممتد لعقود من خلال القروض وإدارة الموانئ والشبكات.
الأداة الإستراتيجية المحورية	الدبلوماسية الأمنية، الشركات العسكرية الخاصة (PMCs)، صفقات الأسلحة، واستغلال الحوكمة الهشة.	دبلوماسية التنمية، مبادرة 'الحزام والطريق'، القروض الثنائية، ومشاريع الطاقة والنقل.
مخاطر وتحديات جيوسياسية	مخاطر جيوسياسية، ثغرات أمنية، عدم استقرار مع تغير القوى الوطنية، وقبول محدود على المدى الطويل.	مخاطر استدامة الديون، الضغوط الدولية، وتكلفة إعادة هيكلة الديون.

المصدر: إعداد الباحث بناء على معطيات:

¹ Shubin, V & Egorov, E. (2018). Russia in Africa: From marginalization to re-engagement. African Studies, 77(2), 246-267.

² Rolland, N. (2020). China's Eurasian century? Political and strategic implications of the Belt and Road Initiative. Asia Policy, 27(1), 71-99.

³ Brautigam, D. (2020). The dragon's gift: The real story of China in Africa. Oxford University Press.

- China Ministry of Foreign Affairs. (2024). Belt and Road Initiative: Africa component—Investment volume and strategic commitments. Chinese Government Publications.
- International Monetary Fund (IMF). (2023). Africa's external debt and resource curse: A comprehensive dataset (IMF Working Paper No. WP/23/145). International Monetary Fund.
- Kofman, M., & Rojansky, M. (2015). A closer look at Russia's 'hybrid war' (Kennan Cable No. 7). Woodrow Wilson International Center for Scholars.
- Wagner, P. (2018). Private military companies and the politics of force: Implications for state sovereignty and regional stability. *International Security*, 43(2), 45–78.
- World Bank. (2023). Chinese loans to African countries: Comparative analysis and debt sustainability (World Bank Economic Analysis Report). World Bank.

يعكس هذا النموذج الصيني حسابا استراتيجيا مختلفا فبدلا من شراء الولاء الفوري عبر الدعم الأمني، تستثمر بكين في خلق علاقات اقتصادية معقدة تجعل الفاعلين الأفارقة المعتمدين على الدعم الصيني المستمر¹. يرافق هذا جهد دبلوماسي ناعم عبر منتدى التعاون الصين-أفريقيا (FOCAC)، تأسس عام 2000، وأصبح الإطار المؤسسي الذي ينسق الاستثمارات والقروض والتبادل التجاري، مما يمنح الاقتصاد الصيني حضورا منظما ومستقرا².

3. المقارنة بين جدلية الزمن والتكلفة والاستدامة

يكشف هذا التحليل المقارن بين النموذجين عن فوارق حاسمة تتجاوز مستوى الآليات السطحية لتصل إلى جوهر الحسابات الاستراتيجية والأهداف طويلة الأمد. أولا، فيما يتعلق بالأفق الزمني والعوائد الاستراتيجية نجد أن النموذج الروسي يسعى إلى تحقيق مكاسب جيوسياسية سريعة من خلال ملئ الفراغات الأمنية، تأمين حصول فوري على الموارد، وتعزيز موطن قدم عسكري يرفع ثقل موسكو في المعادلة الدولية³. بينما يستثمر النموذج الصيني في علاقات طويلة الأمد ودائمة، حيث تبني بكين هياكل اقتصادية مهمة وعميقة يصعب فكها أو تعويضها على المدى البعيد⁴.

ثانيا، في بعد التكاليف المالية والاستدامة المالية، فروسيا تتمتع بميزة التكلفة المنخفضة نسبيا كالشركات العسكرية الخاصة تمول نفسها بنفسها عبر الامتيازات الاقتصادية المحصلة، مما يقلل الثقل المالي على الخزنة الروسية⁵. في المقابل، يتطلب النموذج الصيني استثمارات رأسمالية ضخمة وفورية كالمشاريع في البنية التحتية الضخمة، قروض تنموية بمليارات الدولارات، واستثمارات مباشرة في قطاع التعدين⁶. غير أن الصين تحسب أن هذه الاستثمارات ستؤتي أكلها على مدى عقود من خلال الهيمنة على سلاسل التوريد والوصول المضمون للموارد الاستراتيجية.

ثالثا، فيما يخص التأثيرات المؤسسية والسياسية على الدول المتلقية، يظهر النموذج الروسي في الحضور الأمني الذي يزيد من قدرات الأنظمة المحلية على القمع والبقاء في الحكم، لكنه لا يبني علاقات اقتصادية عميقة تجعل الدول الأفريقية معتمدة عليها هيكليا⁷. بينما يخلق النموذج الصيني الاعتماد الاقتصادي الهيكلي في جعل الدول الأفريقية مدينة لبكين بملايين

¹ Alden, C & Large, D. (2019). New directions in China-Africa studies. Routledge.

² Brautigam, D. (2011). The dragon's gift: The real story of China in Africa. Oxford University Press.

³ Ramani, S. (2023). Russia in Africa: Resurgence or Resignation? Oxford University Press.

⁴ Brautigam, D. (2020). The dragon's gift: The real story of China in Africa. Oxford University Press.

⁵ Kofman, M & Rojansky, M. (2015). A closer look at Russia's 'Hybrid War'. Kennan Cable, 7, 1-6.

⁶ Rolland, N. (2020). China's Eurasian century? Political and strategic implications of the Belt and Road Initiative. *Asia Policy*, 27(1), 71-99.

⁷ Shubin, V & Egorov, E. (2018). Russia in Africa: From marginalization to re-engagement. *African Studies*, 77(2), 246-267.



الدولارات، وتصبح صادراتها موجهة نحو الأسواق الصينية، وتصبح حاجتها للقروض الإضافية مستمرة، يتحول الاعتماد من علاقة سياسية مؤقتة إلى قيد اقتصادي دائم¹.

الشكل رقم 3: جدول: مصفوفة مقارنة استراتيجية بين آليات "المقايضة الأمنية" الروسية و"الاعتماد الاقتصادي" الصيني.

معيار المقارنة	النموذج الروسي ("المقايضة الأمنية")	النموذج الصيني ("التبعية الاقتصادية")
أهم الرافعات والأدوات	الشركات العسكرية الخاصة (فاغنر)، وعقود الأسلحة، والصفقات الأمنية المرنة.	قروض البنية التحتية، ومبادرة الحزام والطريق، ومنتدى التعاون الصيني الصيني الأفريقي (فوكا).
المدى الزمني والعوائد	مكاسب جيوسياسية وفورية سريعة، وملء الفراغ الأمني الفوري.	استثمار استراتيجي طويل الأجل، وبناء شبكات من التبعية الهيكلية الدائمة.
التكلفة والعبء المالي	تكلفة منخفضة للخزانة (تعتمد على التمويل الذاتي من خلال التعدين).	استثمارات رأسمالية ضخمة ومليارات الدولارات في قروض التنمية.
الموارد المستهدفة	موارد ذات قيمة فورية (الذهب، الألماس، اليورانيوم).	معادن انتقال التكنولوجيا (الكوبالت، الليثيوم، النيكل).
الأثر المؤسسي المحلي	تقديم الدعم لحماية النظام دون شروط الحوكمة الرشيدة.	خلق تبعية اقتصادية وديون طويلة الأجل توجه الصادرات نحو بكين.

المصدر: إعداد الباحث بناءً على: (Kofman & Rojansky, 2015; Wagner, 2018; Brautigam, 2020; Rolland, 2020).

رابعاً، في بعد الخطاب والشرعية الدبلوماسية، تركز روسيا على خطاب التضامن التاريخي والذاكرة السوفيتية، مستحضرة دور الاتحاد السوفيتي في دعم حركات التحرر، مما يوفر شرعية سياسية وعاطفية للتدخل الأمني المعاصر². في حين تستثمر الصين في سرديّة التعايش السلمي والتنمية، حيث تقدم نفسها ليس كقوة عسكرية لكن كشريك اقتصادي يهدف لرفع معايير التنمية البشرية والاقتصادية³. هذا الخطاب الصيني أكثر جاذبية للدول الأفريقية الراغبة في تجنب الصورة النمطية للتدخل العسكري، مما يمنح بكين ميزة دبلوماسية ناعمة لا تملكها موسكو.

خامساً، وفيما يتعلق بـ الموارد المستهدفة والحسابات الاقتصادية، في الوقت الذي تركز فيه روسيا على موارد محددة كالذهب، الماس، اليورانيوم، البترول... بهدف تصديرها والحصول على عوائد سريعة⁴، نجد الصين تستهدف معادن تهم التحول التكنولوجي بالأساس كالكوبالت، الليثيوم، النيكل... التي تشكل العمود الفقري لصناعاتها الإلكترونية والطاقة النظيفة المستقبلية⁵. هذا يعكس حسابات استراتيجية مختلفة جذرياً، فروسيا تسعى للمكاسب الفورية والسيطرة الجيوسياسية، بينما الصين تستثمر في ضمان هيمنة اقتصادية طويلة الأمد على سلاسل القيمة العالمية.

¹ Alden, C & Large, D. (2019). New directions in China-Africa studies. Routledge.

² Weiss, M. L. (2022). Russia and China in Africa: Strategic competition and cooperation. Journal of Strategic Studies, 45(5), 621-647.

³ Brautigam, D. (2011). The dragon's gift: The real story of China in Africa. Oxford University Press.

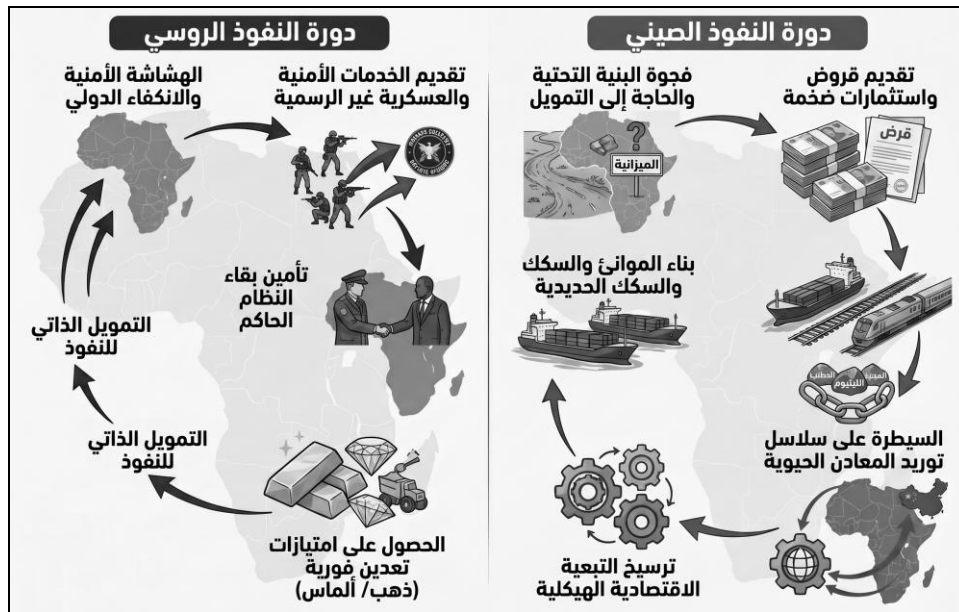
⁴ Shubin, V & Egorov, E.

⁵ Rolland, N. (2020). China's Eurasian century? Political and strategic implications of the Belt and Road Initiative. Asia Policy, 27(1), 71-99.

وأخيرا، فيما يخص المرونة والاستجابة للأزمات، يتمتع النموذج الروسي بمرونة عالية في الانسحاب أو إعادة التموضع السريعة، إذا تدهورت الأوضاع الأمنية في دولة ما، يمكن لموسكو سحب الشركات الخاصة والانتقال لأخرى بتكاليف منخفضة نسبيا¹. بينما يقيد النموذج الصيني بكين برهانات ضخمة ودائمة، عندما تستثمر بكين مليارات الدولارات في مشروع بنية تحتية ضخمة، تصبح ملزمة بضمان استقرار دوام للدولة المضيفة، وبالتالي قد تتدخل بشكل مباشر في الشؤون المحلية لحماية استثماراتها.

نستنتج ان النفوذ الروسي يستهدف التحكم الآني والسريع في الأزمات والفراغات الجيوسياسية عبر تكاليف أمنية منخفضة نسبيا وعوائد فورية، بينما النفوذ الصيني يستثمر في علاقات طويلة الأمد وعميقة اقتصاديا حتى لو كان العائد الآني أقل وضوحا. أما بخصوص الفرضية الثانية، فإن كلا النموذجين، رغم اختلاف الخطاب والآليات، يسعىان بوضوح للسيطرة على المعادن الاستراتيجية والموارد الطبيعية؛ روسيا تستفيد من الفوضى الأمنية لضمان امتيازات تعدينية فورية، والصين تبني علاقات اقتصادية تضمن لها الوصول الآمن والطويل الأمد إلى هذه الموارد الحيوية اللازمة لاستراتيجيتها التكنولوجية العالمية².

الشكل رقم 4: مخطط: نمذجة تحليلية لدورة إعادة إنتاج النفوذ وتكريس التبعية في النماذج الأمنية والاقتصادية.



المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى: Shubin & Egorov, 2018; Weiss, 2022

المبحث الثالث: المحددات الجيوسياسية كأساس للتنافس الاستراتيجي

1. الموقع الاستراتيجي والممرات البحرية الحيوية

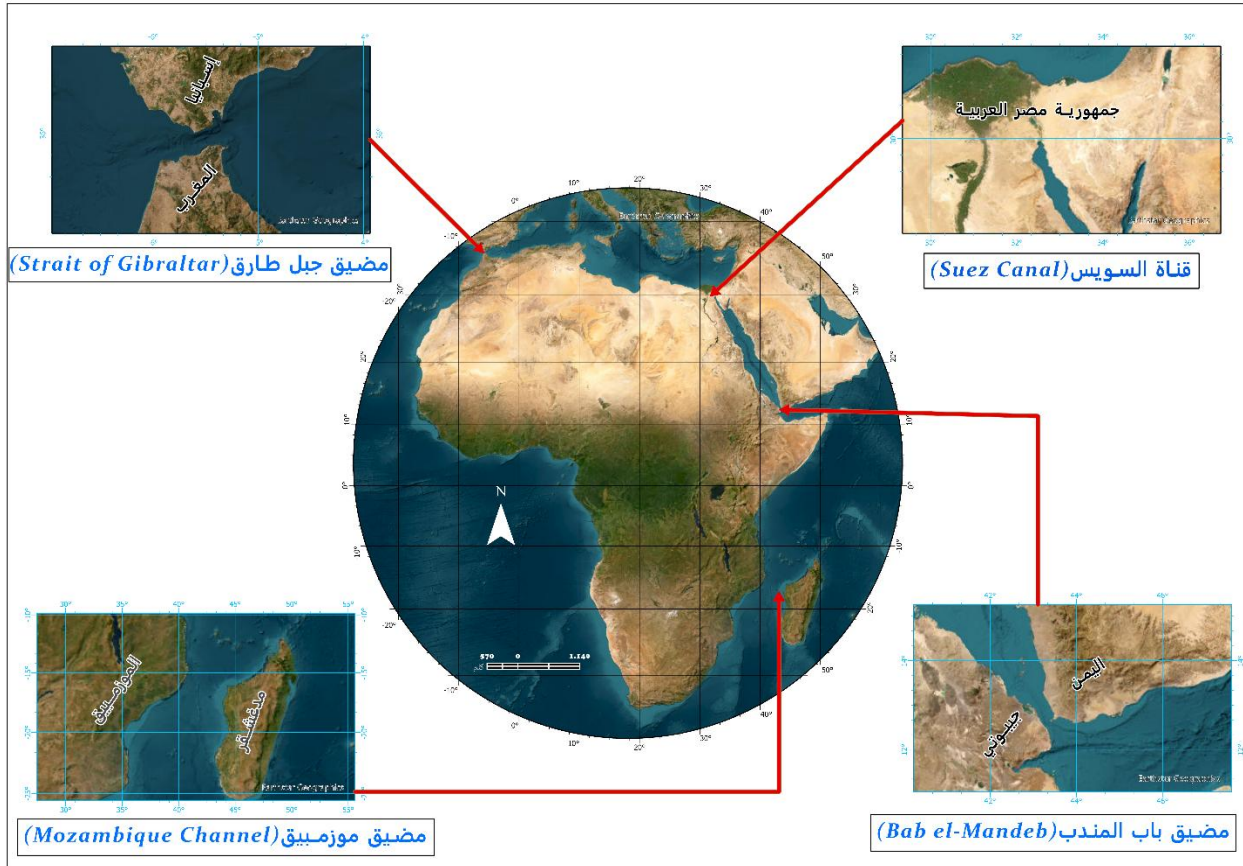
يتجاوز أهمية إفريقيا الجيوسياسية مجرد الموقع الجغرافي ليصبح حقيقة جيوبوليتيكية حاسمة في صياغة ديناميكيات الأمن البحري العالمي المعاصر. تقع القارة في موضع فريد حيث تحاط من الشمال بالبحر الأبيض المتوسط، ومن الغرب

¹ Weiss, M. L. (2022). Russia and China in Africa.

² Ramani, S. (2023). Russia in Africa.

بالمحيط الأطلسي، ومن الشرق بالمحيط الهندي؛ وبهذه الطريقة، تشكل جسرا طبيعيا يربط ثلاث قارات أساسية هي أوروبا وآسيا والأمريكيتين. يعكس هذا الدور الجسر تحقيقا حقيقيا في الجغرافيا السياسية: إن 38 دولة إفريقية من إجمالي 54 دولة تمتلك سواحل بحرية تطل على ممرات ملاحية لا غنى عنها تشكل شرايين التجارة العالمية المركزية¹.

الشكل رقم 5: خريطة: أهم المضائق والقنوات البحرية للقارة الأفريقية.



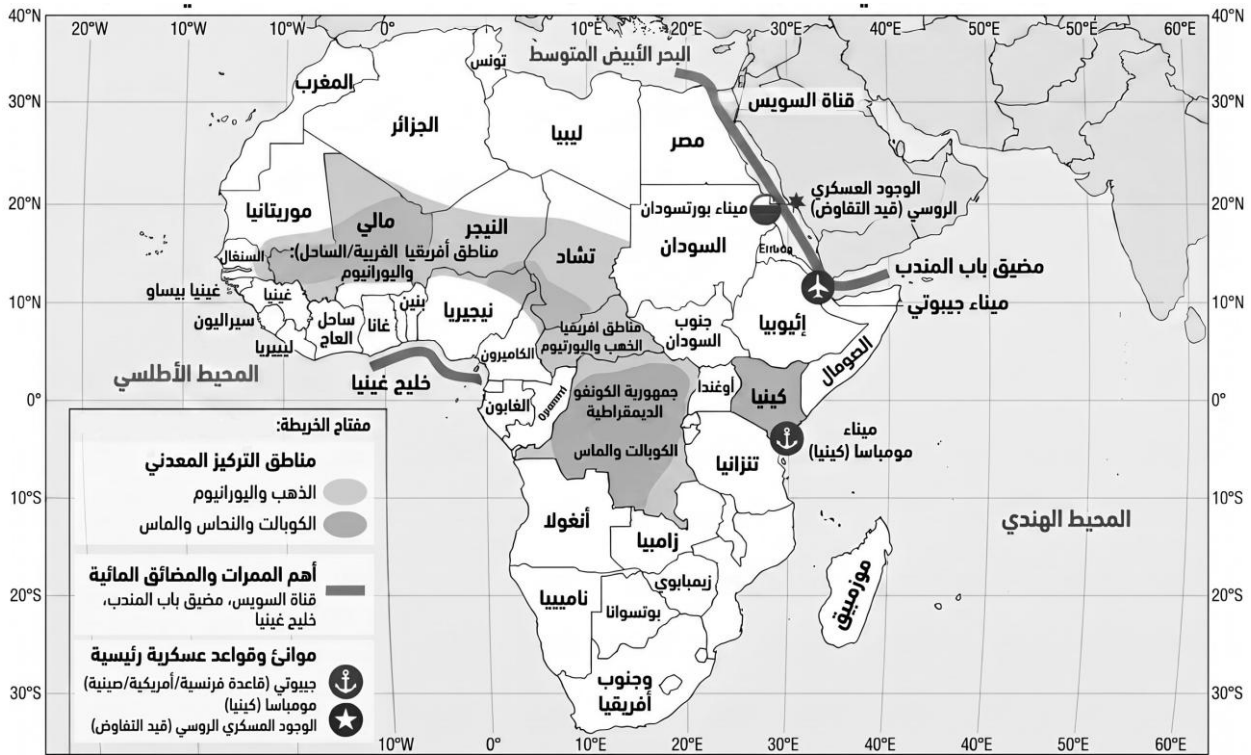
Source: Elaborated by the author using ArcGIS software based on data from [Primary Source, e.g., USGS / EIA / Esri World Imagery].

تتحكم هذه السواحل الإفريقية بنقاط اختناق جيواستراتيجية محددة بدقة، كل منها ينطوي على أهمية استراتيجية فائقة: خليج غينيا غربا يتمتع بثروات طاقة هائلة تجعله محط نزاع دائم على الاستثمارات والسيطرة؛ وبصورة أكثر حتمية، مضيق باب المندب والبحر الأحمر شرقا يشكلان نقطة العبور الحرجة التي تصل بين المحيط الهندي والبحر المتوسط، مما يجعلهما مفتاح التجارة بين آسيا وأوروبا². تعبر قناة السويس المصرية وحدها ما نسبته 12% من إجمالي التجارة العالمية السنوية (IMO, 2023)، وهو رقم يحول السيطرة على هذه الممرات من مجرد مسألة تجارية إلى قضية جيوسياسية محورية.

¹ UNCTAD, 2022.

² Rolland, N. (2020). China's Eurasian century? Political and strategic implications of the Belt and Road Initiative. Asia Policy, 27(1), 71-99.

الشكل رقم 6: خريطة : التوضع الجيوستراتيجي للفاعلين الجدد: ممرات التجارة البحرية وتوزع المعادن الحيوية في إفريقيا.



المصدر: إعداد الباحث بناءً على خرائط وبيانات: (World Bank, 2023 ;Atlantic Council, 2023 ;UNCTAD, 2022)

هذا الواقع يفسر بشكل مباشر الحسابات الاستراتيجية لكل من روسيا والصين: تسعى موسكو بإصرار لتأمين قواعد بحرية دائمة (جهودها المستمرة لتحصيل موطن قدم في بورتسودان السودانية تعبر عن هذا القلق الاستراتيجي)، مما يضمن لها وجوداً عسكرياً دائماً يحمي مصالحها في المنطقة¹. في المقابل، تستثمر الصين استثمارات ضخمة جداً في تطوير وتحديث موانئ حيوية مثل جيبوتي ومومباسا في كينيا، ليس فقط كمحطات تجارية بل كنقاط سيطرة لوجستية مركزية توفر لبيكين تحكماً فعلياً على تدفقات التجارة الإفريقية نحو الأسواق العالمية².

2. الثراء الطبيعي والموارد الاستراتيجية كمحرك أساسي للتنافس

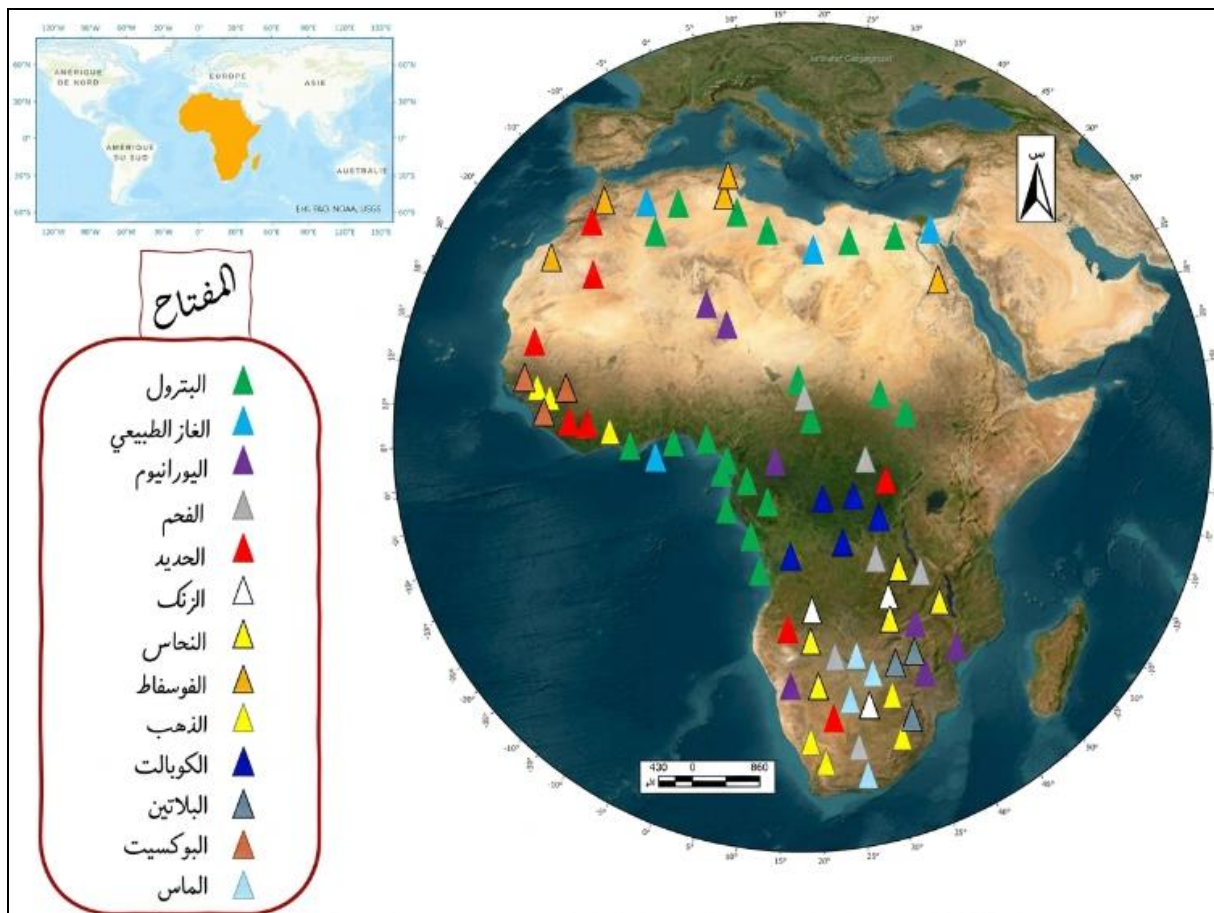
تشكل الموارد الطبيعية بمختلف أنواعها القاعدة المادية الصلبة التي ترتكز عليها كل الحسابات الجيوسياسية والاقتصادية لروسيا والصين تجاه إفريقيا. تتمتع القارة بتنوع جغرافي وطبيعي استثنائي، هضاب عالية وسلاسل جبلية شاهقة وأنهار ضخمة بحجم النيل والكونغو والزامبيزي التي تشكل أنظمة نهريّة شاملة، وبحيرات عذبة ذات أحجام هائلة (فيكتوريا وتانجانيقا ومالاوي)، وآخر الأهم، مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية الخصبة التي تشكل حوالي 24% من إجمالي الأراضي الزراعية العالمية (African Development Bank, 2022).

¹ Ramani, S. (2023). Russia in Africa: Resurgence or Resignation?. Oxford University Press.

² Brautigam, D. (2020). The dragon's gift: The real story of China in Africa. Oxford University Press.

لكن الأهمية الحقيقية والمحركة لسلوك القوى الدولية تكمن بعمق في الثروات المعدنية والطاقة التي تجعل إفريقيا كمستودع المعادن العالمي. تستضيف القارة حوالي 30% من إجمالي الاحتياطيات المعدنية المعروفة عالمياً، وتضم 40% من احتياطيات الذهب العالمية و90% من احتياطيات البلاتينات النادرة والمكلفة (World Bank, 2023). بالإضافة إلى ذلك، تعتبر إفريقيا المصدر الرئيسي والحيوي للمعادن الاستراتيجية الحديثة اللازمة للثورة التكنولوجية والتحول الأخضر: جمهورية الكونغو الديمقراطية وحدها تنتج أكثر من 70% من إمدادات الكوبالت العالمية الضرورية لصناعة البطاريات، وتملك إفريقيا احتياطيات هائلة من الليثيوم والنيكل والتنجستين (International Energy Agency, 2023).

الشكل رقم 7: خريطة: أهم الموارد الطبيعية التي تتوفر عليها قارة أفريقيا:



المصدر عمل شخصي للباحث اعتماداً على معطيات:

U.S. Geological Survey. (2023). *Mineral Resources Data System (MRDS): Africa Mineral Deposits*. U.S. Department of the Interior, USGS.

<https://www.usgs.gov/centers/national-minerals-information-center>

يشرح هذا الثراء الاستثنائي والضرورة الحتمية لهذه الموارد الاستثمار الصيني الكبير والمستمر: استثمرت بكين وحدها حوالي 6 مليارات دولار في صفقة "سيكوماين" الاستراتيجية مع جمهورية الكونغو الديمقراطية، تقسمت إلى 3 مليارات دولار لتطوير البنية التحتية و3 مليارات دولار مباشرة لتطوير منجم نحاس-كوبالت الضخم¹. ذهبت الصين أبعد من ذلك بسيطرتها

¹ Brautigam, D. (2020). *The dragon's gift: The real story of China in Africa*. Oxford University Press.

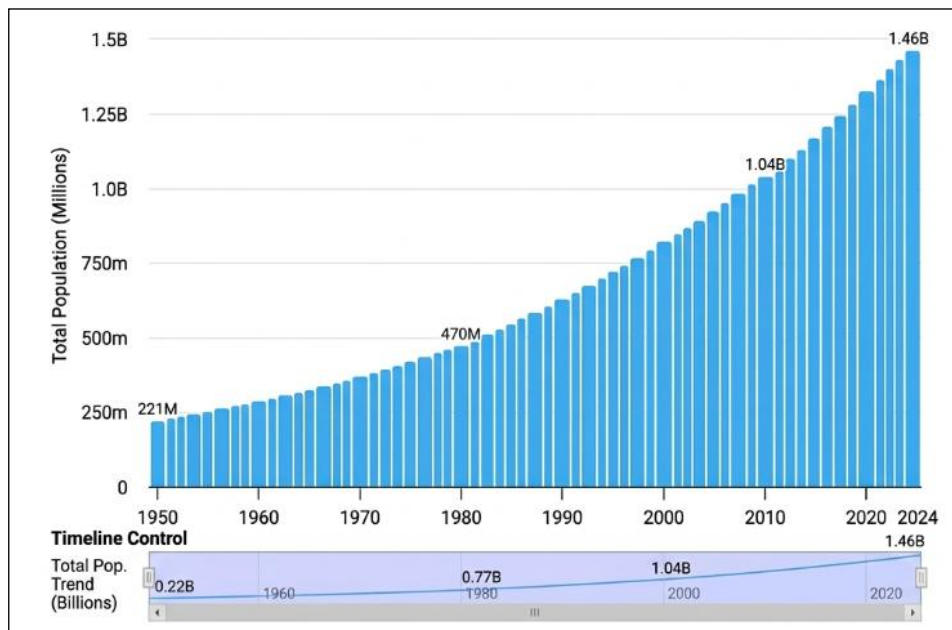


على 15 من أصل 17 امتياز لتعدين الكوبالت في جمهورية الكونغو الديمقراطية، مما يعطيها فعليا احتكارا شبه كامل على هذا المعدن الحيوي¹. في المقابل، تعتمد روسيا على استراتيجية مختلفة ولكن متسقة: تبديل الخدمات والدعم الأمني المباشر بامتيازات تعدينية مباشرة وفورية (ذهب وألماس في جمهورية إفريقيا الوسطى ومالي)، مما يعطيها عوائد اقتصادية سريعة دون التزامات طويلة الأمد².

3. الديناميات الديموغرافية والعائد الديموغرافي كنافذة استراتيجية

تمر إفريقيا بتحول ديموغرافي لم يشهد له التاريخ المعاصر نظير حيث تضاعف عدد السكان بأكثر من خمس مرات في ستة عقود فقط، منتقلة من 283 مليون نسمة عند استقلالها عام 1960 إلى 1.5 مليار نسمة حاليا في 2024، مع توقعات علمية محتملة للوصول إلى 2.5 مليار نسمة بحلول منتصف هذا القرن الحالي³. الأهمية الاستراتيجية لهذا النمو تتجاوز الأرقام الخام لتصبح سمة سكانية فريدة: أكثر من 60% من السكان الأفارقة لم يتجاوزوا سن 25 سنة، بينما يبلغ متوسط العمر الإجمالي للقارة 19.7 سنة فقط⁴، مما يجعل إفريقيا بكل أريحية الأكثر شباباً عالمياً بفارق كبير عن أي قارة أخرى.

الشكل رقم 8: مبيان: تطور سكان القارة الأفريقية ما بين 1950 – 2024 م.



Source :Macrotrends. (2024). *Africa Population Growth Rate & Demographics 1950–2024*. Retrieved from <https://www.macrotrends.net/globalmetrics/countries/AFR/africa/population>

يترجم هذا التركيب العمري الفتى إلى ما يطلق عليه المحللون الاقتصاديون والديموغرافيون بالعائد الديموغرافي كنافذة حتمية من الفرص الاقتصادية والاستراتيجية، ستتنامي الكتلة السكانية في سن العمل (15- 64 سنة) من 883 مليون نسمة

¹ Brautigam, D. (2020); World Bank Commodity Markets, 2023.

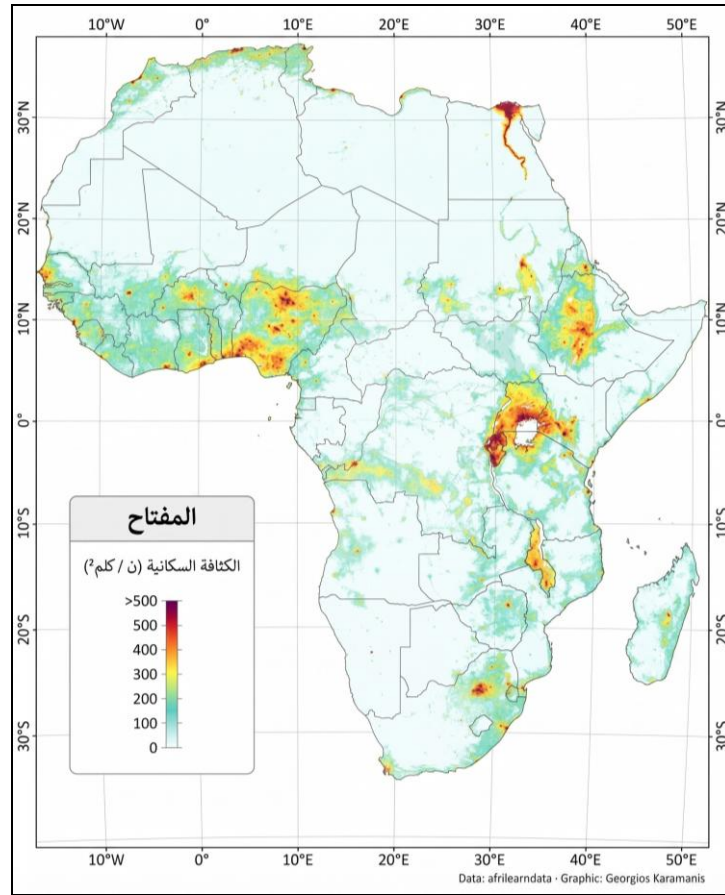
² Ramani, S. (2023). *Russia in Africa: Resurgence or Resignation?*. Oxford University Press.

³ United Nations Department of Economic and Social Affairs. (2023). *Title of the report or document*. United Nations.

⁴ African Development Bank. (2024). *Title of the report or document*. African Development Bank.

حاليا إلى 1.6 مليار نسمة بحلول عام 2050¹. يدرك صانعو القرار في موسكو وبكين بوضوح استثنائي أهمية هذا الرصيد البشري الهائل الذي قد يوفر أسواقا استهلاكية ضخمة لمنتجاتهما الصناعية، ويزيد الضغط المحموم على الموارد الطبيعية، ويوفر قوة عمل رخيصة وضخمة للاستثمارات الصينية في مشاريع البنية التحتية الضخمة².

الشكل رقم 9: خريطة: توزيع الكثافة السكانية في القارة الافريقية.



المصدر:

WorldPop & afrilearndata.
(2020). *African Population
Density Spatial Dataset*.
Retrieved from
<https://github.com/afrimap>

لكن هذا الثراء الديموغرافي يحمل في طياته تحديات هيكلية كالتوزيع الجغرافي للسكان غير متوازن بشكل مقلق تتركز الكثافات السكانية العالية بشكل حاد في الأحواض النهرية والسهول الساحلية المعينة (حوض النيل في مصر والسودان، دلتا النيجر، الساحل الغاني)، بينما تبقى مناطق شاسعة (الصحراء الكبرى شمالا وصحراء الكارو جنوبا) مناطق شبه مأهولة بالسكان تقريبا³. ينتج عن هذا التوزيع غير المتكافئ ضغط حاد على الموارد في المراكز الحضرية، وترك هوامش شاسعة محرومة من الخدمات، مما يعمق بشكل مباشر الهشاشة الأمنية والاستقرار السياسي التي تستغلها روسيا بفعالية.

¹ United Nations Department of Economic and Social Affairs. (2023). *Title of the report or document*. United Nations.

² Alden, C & ,Large, D. (2019). *New directions in China-Africa studies*. Routledge.

³ African Studies Center. (2022). *Title of the report, article, or publication*. [University Name if applicable].

4. رأس المال البشري والفجوات التنموية الحادة كنقاط ضعف استراتيجية

رغم التحسن الملموس خلال العقود الأخيرة، تعاني إفريقيا من فجوات تنموية عميقة وحادة في القطاعات الحيوية للتعليم والصحة، مما يوفر فرصاً مباشرة للقوى الدولية للتدخل "كمنقذ تنموي". في قطاع التعليم: يتجاوز 100 مليون طفل إفريقي خارج نطاق التعليم المدرسي حالياً، مع معدلات مقلقة بشكل خاص في الدول جنوب الصحراء هنالك 20% من الأطفال بين 6-11 سنة خارج المدارس، و60% من المراهقين بين 15-17 سنة لم يتلقوا تعليماً ثانوياً¹. على الصعيد الصحي، رغم التحسن الملحوظ في متوسط العمر المتوقع (ارتفع من 43 سنة في 1960 إلى 66 سنة في 2024)، تبقى المؤشرات الصحية مقلقة للغاية: وفيات الأمهات لا تزال تشكل 70% من الوفيات المرتبطة بالحمل والولادة عالمياً، والمalaria وحدها تحصد 569 ألف وفاة سنوياً في إفريقيا (94% من وفيات malaria العالمية)².

تستثمر الصين بذلك في ملء هذه الفجوات الحادة كجزء من استراتيجية "القوة الناعمة" الشاملة: قدمت مليار جرعة لقاح كوفيد-19 (600 مليون جرعة بصفة تبرع مباشر و400 مليون جرعة عبر ترتيبات إنتاج مشترك مع دول إفريقية)، وأسست جامعات ومراكز بحث متقدمة، وقدمت منح دراسية واسعة لآلاف الطلاب الأفارقة³. يعزز هذا الاستثمار صورة بكين كشريك تنموي حقيقي مقابل القوى الاستعمارية السابقة. في المقابل، تسعى روسيا بفعالية لاستغلال هذه الفجوات التنموية بطريقة مختلفة: توفر حلولاً أمنية سريعة للحكومات المحبطة من عدم كفاءة الخدمات الحكومية المحلية والفوضى الأمنية المستمرة، متوقعة باستقرار فوري مقابل امتيازات اقتصادية مباشرة⁴.

5. الهشاشة المؤسسية والأزمات الأمنية كمدخل استراتيجي للنفوذ

تعاني معظم دول إفريقيا من هشاشة مؤسسية مزمنة وعميقة وصراعات إقليمية وإثنية معقدة: منطقة الساحل والصحراء وحدها تشهد نزوحاً داخلياً قسرياً ما يقارب 30 مليون شخص (لاجئون ونازحون داخليون)، وهو يمثل ثلث إجمالي اللاجئين العالميين⁵. ينظر صانعو السياسة في روسيا والصين إلى هذه الأزمات المعقدة بعين جيوسياسية واقعية: تمثل فراغات أمنية وسياسية واقتصادية ضخمة يمكن ملؤها بحلول استراتيجية تتوافق بدقة مع المصالح الوطنية لكل منهما.

استغلت روسيا بفعالية الفرصة التاريخية المتمثلة في الانسحاب الفرنسي المحموم من مالي (2022م) لإدخال مجموعة فاغنر العسكرية الخاصة، وقدمت دعماً أمنياً فورياً ولملموساً دون فرض اشتراطات دولية صارمة حول الحكم الراشد أو الإصلاح المؤسسي، مقابل حصولها على امتيازات تعدينية مباشرة⁶. بينما تقدم الصين نفسها بذلك كشريك تنموي بديل عن القوى الغربية التقليدية، تركز بإصرار على مبدأ عدم التدخل الصريح في الشؤون الداخلية للدول الإفريقية، وتسرع تنفيذ

¹ United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization. (2024). *Title of the report or webpage*. UNESCO. Retrieved from <http://www.unesco.org/>

² World Health Organization. (2023). *Title of the report or webpage*. World Health Organization. Retrieved from <http://www.who.int/>

³ Ministry of Foreign Affairs China, 2023.

⁴ Weiss, M. L. (2022). Russia and China in Africa: Strategic competition and cooperation. *Journal of Strategic Studies*, 45(5), 621-647.

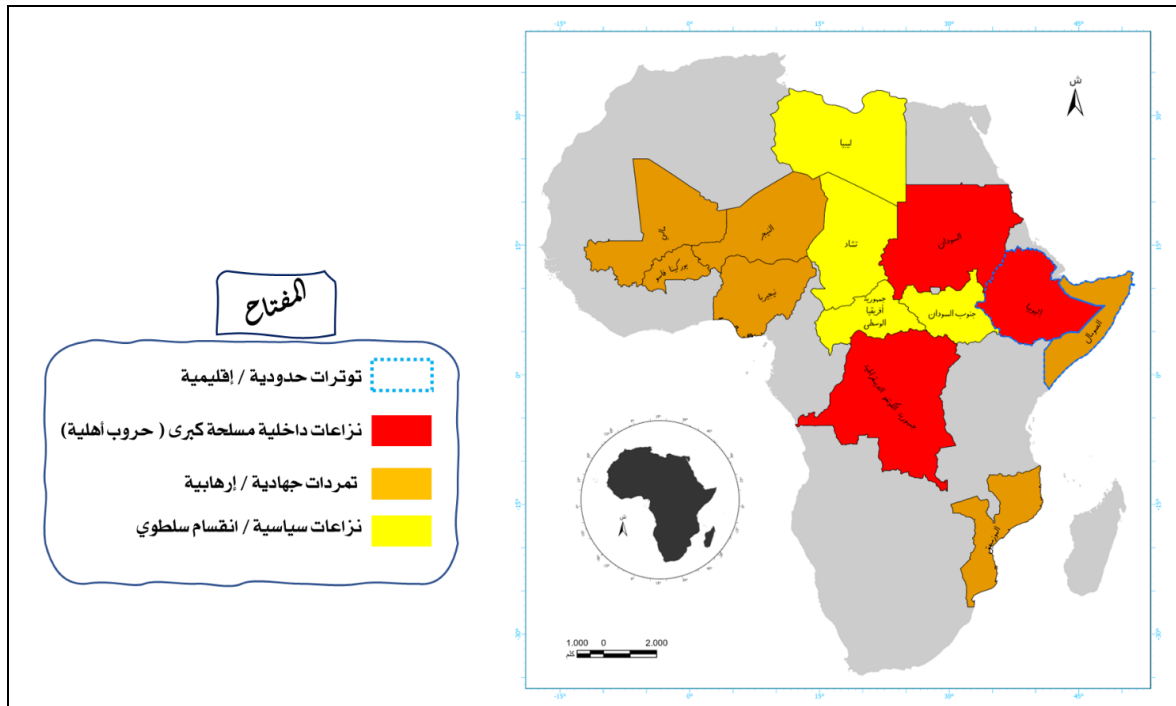
⁵ United Nations High Commissioner for Refugees [UNHCR], 2023.

⁶ Shubin, V & Egorov, E. (2018). Russia in Africa: From marginalization to re-engagement. *African Studies*, 77(2), 246-267.

مشاريع البنية التحتية الضخمة والقروض التنموية الميسرة في مناطق الصراع، مما يخلق الحوافز الحقيقية للاستقرار النسبي اللازم لضمان استمرار واستدامة استثماراتها.

في قمة منتدى التعاون الصين-أفريقيا الأخيرة (2024)، تعهدت بكين بضخ 50 مليار دولار لدعم إفريقيا على مدى السنوات القادمة (حجم قياسي وغير مسبوق يتضمن دعماً أمنياً غير مباشر)، وهذا يعكس استراتيجية طويلة الأمد وملتزمة لضمان استقرار واستمرار استثماراتها الضخمة¹.

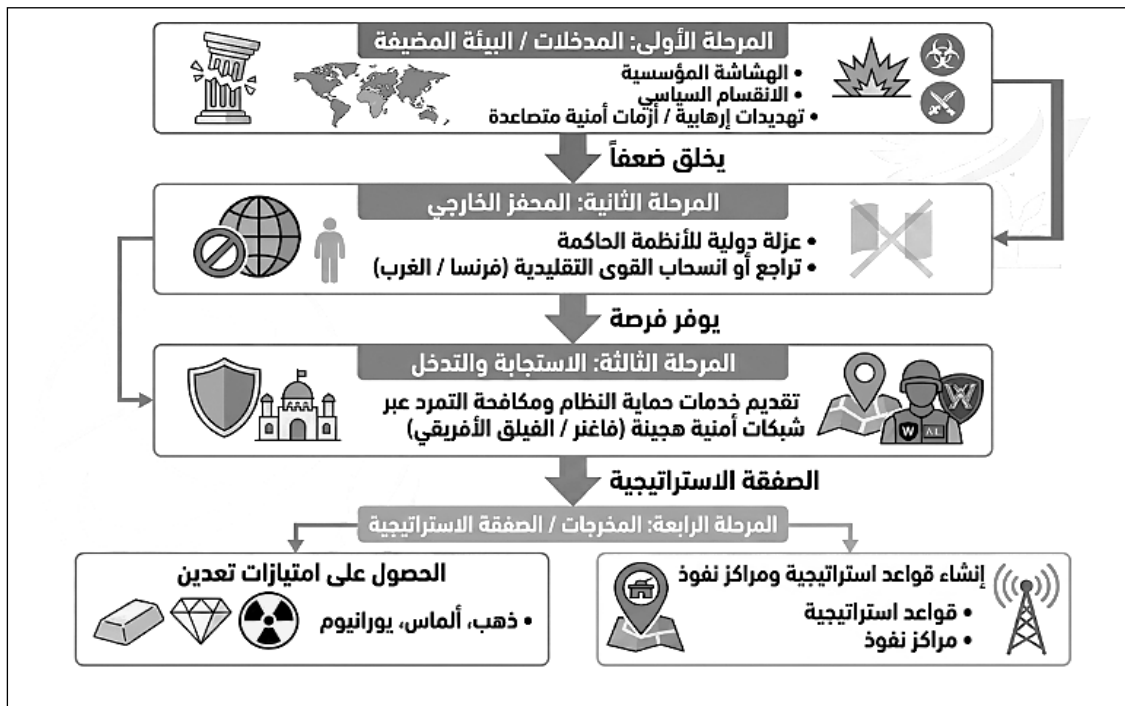
الشكل رقم 10: خريطة: أهم الأزمات السياسية في القارة الأفريقية في الفترة الراهنة:



المصدر: عمل شخصي، اعتماداً على معطيات: [aljazeera.comwashingtoninstitute.org](https://www.aljazeera.comwashingtoninstitute.org)

¹ Ministry of Foreign Affairs of the People's Republic of China [MFA], 2024.

الشكل رقم 11: مخطط مفاهيمي: الميكانيزمات الجيوسياسية لتحويل الهشاشة الأمنية والمؤسسية إلى نفوذ استراتيجي.



المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى معطيات: Mankoff, 2022; Ramani, 2023; Weiss, 2022

تمثل الهشاشة المؤسسية وتفاقم الأزمات الأمنية في دول جنوب الصحراء والساحل الإفريقي مدخلا استراتيجيا بالغ الأهمية بالنسبة للقوى الدولية الناشئة؛ حيث أثبتت الديناميكيات الراهنة أن الفراغ الجيوسياسي الناجم عن تعثر مقاربات الحوكمة والتراجع الميداني للقوى التقليدية يُشكل عامل جذب استراتيجي للنموذج الروسي. تعتمد موسكو في هذا السياق على 'دبلوماسية الأزمات' عبر مقايضة التغطية الأمنية والسياسية للأنظمة الحاكمة بامتيازات التعدين وسلاسل القيمة، مما يُعيد الاشتراطات المعيارية المتعلقة بالحكم الراشد، ويُسهّم في إعادة صياغة خريطة التموضع الجيوسياسي القاري بناءً على أزمات الشرعية المحلية.

كيف تشكل هذه المحددات ديناميات التنافس داخل القارة الافريقية؟

تؤكد هذه المحددات الجيوسياسية المتعددة والمتشابكة أن الموقع الاستراتيجي والموارد الطبيعية الضخمة والديموغرافيا الفتية والفجوات التنموية والأزمات الأمنية توفر جميعا الفرصة الذهبية لروسيا والصين لاستغلال وتطبيق أدوات النفوذ المختلفة والمتباينة. تستخدم روسيا الأزمات الأمنية والهشاشة المؤسسية كمدخل استراتيجي للنفوذ الفوري والملموس، بينما تستخدم الصين الموارد الطاقية والمعدنية والموقع الاستراتيجي المهم كأساس قوي لبناء اعتماد اقتصادي طويل الأمد وعميق. ان كلا القوتين تسعيان بإصرار للسيطرة على المعادن الاستراتيجية الحيوية والموقع الجيواستراتيجي المهم للقارة الافريقية.

الخاتمة

إن إفريقيا لم تعد ساحة هامشية تخضع للتنافس الدولي التقليدي، بل تحولت إلى مختبر استراتيجي حقيقي تختبر فيه القوى الدولية أدوات نفوذ متباينة بشكل جذري، فرغم الفارق الزمني الكبير بين المحاولات القيصريّة المبكرة والحقبة السوفيتية والعودة المعاصرة، فإن الخيط الناظم يبقى ثابتا في السعي المستمر لتأمين موطن قدم استراتيجي في القارة. كانت الخلفية التاريخية، في جوهرها، تمهيدا لفهم كيفية أن كل قوة تحمل موروثا جيوسياسيا مختلفا، رغم كلا السرديتين واختلافهما الظاهري، تظل الممارسات الفعلية للنفوذ غير نابعة من التاريخ فقط بقدر ما تنبع من الحسابات الاقتصادية المعاصرة.

تستخدم روسيا الأدوات الهجينة القائمة على المقايضة الأمنية المباشرة كالخدمات العسكرية والأمنية عبر الشركات العسكرية الخاصة والمستشارين العسكريين مقابل امتيازات تعدينية فورية، دون الالتزام بتطوير بنية تحتية طويلة الأمد. في المقابل، تختار الصين استراتيجية الاعتماد الاقتصادي المتبادل من خلال بناء علاقات معقدة وعميقة عبر مبادرة الحزام والطريق وقروض البنية التحتية الضخمة، مما يخلق التزامات اقتصادية طويلة الأمد. الفرق ليس فقط في الأدوات، بل في الفلسفة الأساسية، فروسيا تستهدف الربح الفوري والسيطرة الجيوسياسية السريعة، بينما الصين تستهدف الهيمنة الهيكلية طويلة الأمد على سلاسل القيمة العالمية.

إن النجاح النسبي لكلا الاستراتيجيتين لا يعود إلى براعة الخطط بقدر ما يعود إلى الفرصة الموضوعية التي توفرها إفريقيا نفسها كالموقع الجيواستراتيجي الفريد، الموارد الطبيعية الضخمة، الديموغرافيا الفتية، والفجوات التنموية الحادة... كل هذه المحددات توفر أرضية خصبة لاستغلال أجنبي محتمل. إن إفريقيا لا تجذب هذا الاهتمام الدولي لأن روسيا والصين قويتان، بل لأن إفريقيا نفسها توفر الشروط المثالية للتدخل الأجنبي.

يستخدم الفاعلان أدوات مختلفة جذريا، لكن يبقى المحرك الحقيقي للتنافس هو اقتصادي-جيواسياسي بحت وليس تاريخي أو أيديولوجي. قد يؤدي التنافس الخارجي إلى إضعاف البنى القديمة ومنح الفاعلين الأفارقة خيارات متعددة، وقد تحصل على خيارات لكنها تبقى محبوسة ضمن نظام دولي لا تتحكم به، أو الاختيار بين قوى مختلفة، لكنها لا تملك القدرة على الخروج من اللعبة بالكامل.

إفريقيا قد تكون ليست في موقع لاعب استراتيجي على الإطلاق، بل في موقع ميدان معركة تحت سيطرة قوى خارجية ترى فيها موردا وساحة لاختبار الاستراتيجيات، وليس شريكا حقيقيا في صياغة النظام الدولي، فالتحدي ليس في كيفية الاستفادة من التنافس الدولي، بل في كيفية الخروج من حتمية التبعية ذاتها.

بناء على ما تقدم، يطرح هذا البحث سؤالا بحثيا يستحق دراسة مستقبلية معمقة ينبثق طبيعيا من الاستنتاجات التي توصلنا إليها:

إذا كانت الموارد الطبيعية والموقع الجيواستراتيجي والديموغرافيا الفتية لإفريقيا هي بالفعل شروط موضوعية تجعلها جاذبة للتدخل والصراع الأجنبي، فهل يمكن لأي استراتيجية وطنية أفريقية أن تتجاوز هذه الحتمية الجيوسياسية؟ أم أن

الاستقلال الاستراتيجي الحقيقي يتطلب خروجاً جذرياً من النظام الاقتصادي العالمي ذاته، وهو ما قد يكون أكثر تكلفة من التبعية نفسها؟

تمثل حالة إفريقيا اليوم لحظة تاريخية حرجة تكشف عن حقيقة مفادها أن الساحة الدولية لم تصبح أكثر ديمقراطية أو أكثر عدالة مع ظهور قوى جديدة، بل أصبحت أكثر تنافساً وأكثر تعقيداً. إفريقيا لم تحصل على وكالة سياسية حقيقية، بل على وهم الخيار بين عدة قوى خارجية. بقيت البنية الأساسية للعلاقات الدولية نفسها التي تسخر الموارد والجغرافيا والسكان للقوى الأقوى دون تغيير جوهري. والإشكال الحقيقي الذي ينتظر إجابة لا يتعلق بكيفية التعامل مع هذا الواقع، بل بإمكانية تغييره جذرياً.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

مقالات المجلات (الدوريات) العلمية والمجلات الثقافية:

1. إبراهيم، حسن. (2021). الصراع الدولي على إفريقيا: دراسة في الجيوبوليتيكا المعاصرة. مجلة الدراسات الإفريقية، 15(3)، 45-72. القاهرة، مصر: جامعة القاهرة، معهد الدراسات الإفريقية.
2. حسن، علي محمود. (2021). القوة الناعمة والدبلوماسية الاقتصادية الصينية في إفريقيا. حولية الدراسات الإفريقية، 19(1)، 234-267. الخرطوم، السودان: المعهد الجامعي للدراسات الإفريقية.
3. الشرقاوي، محمد. (2020). إعادة الهيكلة الجيوستراتيجية وتأثيرها على القارة الإفريقية. المجلة العربية للعلوم السياسية، 28(2)، 89-115. بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
4. الصاوي، أحمد. (2022). الاستراتيجيات الروسية والصينية في إفريقيا: مقارنة مقارنة. مجلة شؤون استراتيجية، 31(4)، 156-189. أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

ثانياً: المراجع باللغات الأجنبية:

أ: الكتب والتقارير المؤسسية Books & Institutional Reports

1. African Development Bank. (2022). African Economic Outlook 2022: Natural Resources and Green Recovery. Abidjan, Ivory Coast: African Development Bank Publications.
2. African Development Bank. (2024). Demographic Dividend in Africa: Opportunities and Challenges. Abidjan, Ivory Coast: African Development Bank Research Series.
3. African Studies Center. (2022). Spatial Distribution and Internal Migration in Sub-Saharan Africa. Philadelphia, PA: University of Pennsylvania Press.
4. Atlantic Council. (2023). Africa's Strategic Importance in Global Maritime Security and Trade Routes. Washington, D.C.: Atlantic Council Global Scowcroft Center Publications.

5. China Ministry of Foreign Affairs. (2023). China's Assistance to Africa: A Comprehensive Review and Strategic Engagement. Beijing, China: Chinese Government Publications.
6. China Ministry of Foreign Affairs. (2024). 2024 China-Africa Cooperation Forum (FOCAC): Investment Commitments, Trade Statistics and Strategic Initiatives. Beijing, China: Chinese Government Publications.
7. International Energy Agency (IEA). (2023). Global EV Data Explorer: Critical Minerals for Clean Energy Transition and Renewable Technologies. Paris, France: IEA Publications.
8. International Maritime Organization (IMO). (2023). Review of Maritime Transport 2023: Shipping and Global Trade Corridors. Geneva, Switzerland: United Nations Publications.
9. UN Department of Economic and Social Affairs (DESA). (2023). World Population Prospects 2022: Demographic Profiles of African Countries. New York, NY: United Nations Publications.
10. UNCTAD. (2022). African Trade and Development: Maritime Transport, Logistics and Supply Chain Infrastructure. Geneva, Switzerland: United Nations Conference on Trade and Development.
11. UNESCO. (2024). Global Education Monitoring Report 2024: Learning for Peace and Sustainable Development in Sub-Saharan Africa. Paris, France: UNESCO Publications.
12. UNHCR. (2023). Global Trends: Forced Displacement in 2023—Regional Analysis with Focus on Africa. Geneva, Switzerland: United Nations High Commissioner for Refugees.
13. Union Africaine. (2024). Agenda 2063: The Africa We Want—Integration, Prosperity and Peace. Addis Ababa, Ethiopia: African Union Commission Publications.
14. World Bank. (2023). The Wealth of Nations in Africa: Mineral Resources, Economic Growth and Development Challenges. Washington, D.C.: World Bank Publications.
15. World Health Organization (WHO). (2023). World Malaria Report 2023: Regional Analysis with Africa Focus and Health Statistics. Geneva, Switzerland: WHO Publications.

ب: مقالات المجلات والدوريات العلمية Journal & Magazine Articles

1. Kofman, M., & Rojansky, M. (2015). A closer look at Russia's 'hybrid war'. Kennan Cable, (7), pp. 1-6. Washington, D.C.: Woodrow Wilson International Center for Scholars.
2. Rolland, N. (2020). China's Eurasian century? Political and strategic implications of the Belt and Road Initiative. Asia Policy, 27(1), pp. 71-99.
3. Shubin, V., & Egorov, E. (2018). Russia in Africa: From marginalization to re-engagement—military, security and economic interests. African Studies, 77(2), pp. 246-267.

4. Wagner, P. (2018). Private military companies and the politics of force: Implications for state sovereignty and regional stability. *International Security*, 43(2), pp. 45-78.
5. Weiss, M. L. (2022). Russia and China in Africa: Strategic competition and cooperation in a multipolar world. *Journal of Strategic Studies*, 45(5), pp. 621-647.

Romanization of Arabic Bibliography

1. Al-Sawi, Ahmed. (2022). *Al-Istratijiyyat Al-Roussiya wa Al-Siniya fi Ifriqya: Muqaraba Muqarana* [Russian and Chinese Strategies in Africa: A Comparative Approach]. *Journal of Strategic Affairs*, 31(4), pp. 156-189. Abu Dhabi, UAE: Emirates Center for Strategic Studies and Research.
2. Al-Sharqawi, Mohamed. (2020). *I'adat Al-Haykala Al-Jiwastratijiya wa Ta'thiruha 'ala Al-Qarra Al-Ifriqiya* [Geostrategic Restructuring and Its Impact on the African Continent]. *Arab Journal of Political Science*, 28(2), pp. 89-115. Beirut, Lebanon: Center for Arab Unity Studies.
3. Hassan, Ali Mahmoud. (2021). *Al-Kouwa A-Na'ima wa A-Diblomasiya Al-Iqtissadiya A-Siniya fi Ifriqya* [Chinese Soft Power and Economic Diplomacy in Africa]. *African Studies Yearbook*, 19(1), pp. 234-267. Khartoum, Sudan: University Institute of African Studies.
4. Ibrahim, Hassan. (2021). *A-Sira' A-Dawli 'ala Ifriqya: Dirassa fi L-Jiopolitika L-Mo'assira* [International Conflict over Africa: A Study in Contemporary Geopolitics]. *Journal of African Studies*, 15(3), pp. 45-72. Cairo, Egypt: Cairo University, Institute of African Research and Studies.